ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X
مجلة أبعاد
مجلد 09، العدد 01 (خ)، 2022

مساهمة نيتشه في علاج الثقافة الغربية

Nietzsche's contribution to the treatment of Western culture

طاهري صدام tahri saddam * philosophysaddam@gmail.com	فلسفة عامة	جامعة مولود معمري تيزي وزو- الجزائر

****

تاريخ الإرسال: 2021/09/20	تاريخ القبول: 2022/04/10	تاريخ النشر: 2022/05/05

ملخص: يسعى هذا المقال إلى إبراز مساهمة نيتشه في علاج الثقافة الغربية, من خلال تفكيك العقول التي أساءت استخدام معنى الوجود متمثلة في العقل اللاهوتي والفلسفي المثالي التي سببت في فقدان العلاقة المتبادلة بين الإنسان والحياة, فبات الإنسان يعيش تحت وطأة عالم آخر مبتعدا عن عالمه الحقيقي, ولذلك سعى إلى إعادة الاعتبار لقيم الوجود والحياة للتفكير الثقافة والإقبال على الوجود والمساهمة فيه بدل العيش كضيوف.

الكلمات المفتاحية : التفكير المتعالي ؛ اللاهوت ؛ الفلسفة ؛ الحياة ؛ الوجود.

Abstract :

This article seeks to highlight Nietzsche's contribution to the treatment of Western culture, by dismantling the minds that misused the meaning of existence, represented in the ideal theological and philosophical mind, which caused the loss of the mutual relationship between man and life, so that man is living under the weight of another world away from his real world, and therefore He sought to reconsider the values of existence and life in order to think about culture and the desire to exist and contribute to it instead of living as guests.

Keywords : Transcendental Thinking; Theology; Philosophy; Life; Existence.

1. مقدمة:

شكل التفكير المتعالي عن الحياة على امتداد تاريخه صلب المنظومة الثقافية الغربية, مما أفرز لنا إنسان يعيش تحت وطأة عالم آخر مبتعدا عن عالمه الحقيقي فتسبب في فقدان العلاقة المتبادلة بينه وبين الحياة والوجود, هذا النمط من التفكير قد تعرض لعدة انتقادات خاصة من الفيلسوف الألماني نيتشه الذي حاول علاج هذه الثقافة وأن يستعيد الحياة من مجدها الضائع ويعيد الاعتبار لقيم الوجود للثقافة, لذا نحاول طرح الإشكالية التالية: كيف كانت مساهمة نيتشه في علاج الثقافة الغربية من التفكير المتعالي عن الحياة؟

ومن فرضيات هذا البحث اعتبار أن التفكير المتعالي هو محاولة لتبرير ضعف الإرادة الإنسانية بإضفاء عليها صفة الحقيقة وبالتالي يجب إعادة الاعتبار لقيم الحياة والوجود للتفكير, ومن بين أهداف البحث مساهمة نيتشه لتأسيس فلسفة للحياة والوجود وإقامة علاقة وطيدة بين الإنسان وعالمه الحسي, وقد اعتمدت على المنهج التحليل النقدي.

2. إساءة استخدام معنى الإنسان والحياة

وجه نيتشه نقدا عنيفا إلى العقول التي كانت السبب في إقحام التفكير المتعالي في الحياة, وذلك من خلال تفكيك العقل اللاهوتي والفلسفي المثالي بهدف القضاء على ما تدعيه تلك العقول من ترفع عن هذا العالم وعلو عليه, باعتبار أن الموروث اللاهوتي والفلسفي هما وجهان لتخفي وراء أقنعة الزهد ونفي الحياة بهدف استغلال الإنسان والانتقام من الوجود.

1.2 تفكيك العقل اللاهوتي المستغل للإنسان:

يعتبر نيتشه أن المسؤول الوحيد عن مهمة التأويل في الديانات هم الكهنة الذين يسعون إلى كسب ثقة المتدينين الضعفاء والحد من قدرة الأصحاء بازدرائهم واحتقارهم, ولذلك فإن أولى صفات الكاهن هي التخفي خلف مئات الأقنعة لكي يخادع , وهذه الصفة هي من صفات المحارب الضعيف (نيتشه، ف، 1981، 45), بالاضافة إلى احتقار الذات لأن الكاهن يستخدم أبلغ الوسائل والتقنيات التي يجري بها إلحاق الضرر وتعذيب للنفس (نيتشه، ف،إنسان مفرط في إنسانيته, 1998، 90), بغية أن يرسخ في ذهن الإنسانية أن احتقار الذات يزيد المؤمن رفعة وعلاء, والسيطرة على أي انفعال يعتبر قمة أخلاقية (نيتشه،ف, إنسان مفرط في إنسانيته، 90،1998) لهذا نجد نيتشه يصف رجال الدين بأبشع الصفات وأعنفها "إن هؤلاء يدورون حولك بطنين الذباب يرفعون أناشيدهم تزلفا إليك ليتحكموا في جلدك ودمك إنهم يتوسلون إليك, ويداهنونك كما يداهنون الآلهة والشياطين, فيحتالون عليك بالملاطفة والثناء وما يحتال غير الجبناء" (نيتشه،ف, هكذا تكلم زرادشت، 1938، 41), إن التأويل لدى الكاهن لا يعتمد إذن على الجد ومحاولة الفهم الصحيح ليصل بنا بالضرورة إلى تغيير صائب ونافذ, وإنما هو تأويل الغرض منه جعل العالم الداخلي للإنسان منهكا متعبا مصابا بالإعياء, ومع هذا التأويل الكاذب ينقلب حكم القيم وتنعكس دلالة المفاهيم, فيسمى أكثر الأمور اضرارا بالحياة

(صادقا) و(نافعا), وما يرفع من قيمتها ويؤكدها ويجعلها تنتصر (كاذبا) و(ضارا).

وإجمالا فإن تأويل رجل الدين تأويل خاطئ الغرض منه السيطرة والاستيلاء على إرادات من لا قداسة لديهم, ولذلك هم أشد الناس خطرًا "إن هؤلاء المسوخ لم يبلغوا مرتبة الإنسانية بعد، فليبشروا بكُره الحياة، وليقلعوا عن مرابعها, هؤلاء هم المصابون بسلِّ الروح، فإنهم لا يكادون يولدون للحياة حتى يبدأ موتهم، وقد شاقتهم مبادئ الزهد والملال, يود هؤلاء الناس أن يُدرَجوا في عداد الأموات فعلينا أن نحبِّذ إرادتهم, إذا هم صادفوا مريضًا أو شيخًا أو جثة ميت فإنهم يقولون لقد انتفت الحياة، ولو أنصفوا لقالوا انهم هم نفيٌ للحياة" (نيتشه،ف, هكذا تكلم زرادشت، 1938، 35), هنا يوجه نيتشه خطابه إلى الكهنة الذين يحدثون الناس عن الموت "لقد أراد هؤلاء الكهنة أن يعيشوا كأشلاء أموات فسربلوا جثثهم بالسواد فأذاهم ألقوا مواعظهم انتشرت منها رائحة اللحود، إن من يجاور هؤلاء الناس فكأنما هو ساكن على ضفة الأنهار السوداء حيث لا يسمع إلا نقيق الضفادع الحزين" (نيتشه،ف, هكذا تكلم زرادشت، 1938، 77), ولذلك الكاهن يستخدم الطرق الملتوية, ويخوض حربا دهاؤه هو محركه فيها (وفاء،د, 2006، 56), وهو إذ يسعى إلى ذلك يبذل جميع طاقاته من أجل انتزاع السيطرة والمجد من أولئك الذين يمتلكون القوة بين أيديهم (نيتشه،ف, هكذا تكلم زرادشت، 1938،35),"لقد أخفيتم وجوهكم بأقنعة الآلهة أيها الرجال الأتقياء فأنتم ديدان قبيحة تتشح برداء الأرباب، إنكم لجد متبجحون يا رجال التأمل، حتى إن زرادشت نفسه أخذ بمظاهر جلودكم الإلهية فخفيت عنه الأفاعي الكامنة وراءها" (نيتشه،ف, هكذا تكلم زرادشت، 1938،35)

ومن وسائلهم التي يستخدمونها أخلاق العبيد وهي التي تمثل غريزة القطيع في الفرد وذلك لتحكّم الشعور بالطاعة فيها, وتجانس سلوك الجميع في ظل قواعدها العامة, إن تصرفات الإنسان تخضع في هذه الحالة لنوع من الآلية, ناتج عن إطاعة القواعد السائدة وتطبيق القيم المتعارف عليها, ويصبح السلوك أنماطا متجانسة لا تَنَوُّع فيها وتسود روح المحافظة (زكريا،ف, 1966،90), وإحساس بالتماثل وغريزة الانتماء إلى نفس القطيع (محمد محمد،ك, 1993، 90) وبالتالي ننتهي إلى حقيقة أساسية مفادها أن مهمة الكاهن هي السيطرة والتي يتحول بموجبها من حام إلى جلاد, يسعى إلى كبت العزائم والحط من كل الإرادات الفاعلة وترويض النفوس, ليجعل الجميع غير قادرين على

إلحاق الأذى خاضعين في كل وقت لسيطرته(نيتشه،ف, أصل الأخلاق وفصلها، 1981،46)

2.2. تفكيك العقل الفلسفي المثالي المسيء للحياة:

لا يرى نيتشه في الموروث الفلسفي المثالي إلا وجها لتخفي سبل الدين, ونتاجا يتستر خلف معانيه وغاياته ليتأسس عليها, إن الفلسفة تشتق منطقها ومعناها من لغة الدين, فإذا كان المثال الزهدي يتخذ عند رجل الدين معنى الإيمان الحقيقي ورخصته العليا للوصول إلى السلطة, وعند القديس الزاهد ذريعة (للنوم الشتائي) وراحته في العدم (الإله) وسببا لتجلي مرضه وداءه العقلي (نيتشه،ف, أصل الأخلاق وفصلها، 1981،21), إن نفي كل أنواع الأسر والإكراه وفعل تبني الفكر اللاهوتي هي وسائل الفيلسوف لخلق الأمثل من الظروف الملائمة وليتمكن من استعراض قوته وبلوغ ملء الإحساس بقدرته, فكل شهوة هي عائق في طريق القدرة والفعل والنشاط وإثبات الذات (نيتشه،ف, أصل الأخلاق وفصلها، 1981،29), والتخلص من الإكراه بجميع أشكاله, يؤدي في زعم الفيلسوف إلى صفاء الفكر والاندفاع والتحليق في الأفكار, وإلى السكينة في كل ما يبدو عميقا في الأمور (نيتشه،ف, أصل الأخلاق وفصلها، 1981،30), إن معنى المثال الزهدي لدى الفيلسوف هو السعي لأمثل الشروط اللازمة لبلوغ أعلى درجات اَلرَّوْحَة وأعلاها جرأة, وهو بقدر ما ينكر الوجود يؤكد على العكس وجوده بالذات (نيتشه،ف, أصل الأخلاق وفصلها، 1981،29) , إن الفيلسوف لا يمكن أن يولد ويترعرع ويكون له الحق في البقاء, إلا إذا كانت له هيئة تأملية أو روحانية, أي هيئة الرجل المتدين المسيطر على العالم قبل ظهوره (جيل،د, 1993، 10)

يثبت نيتشه أن الدين هو قناع الفلسفة التي تعد وسيلة لبسط سيطرته على الفكر وأن إرادة الفيلسوف مستمدة من إرادة رجل الدين, وهو ما يفسر في رأيه اتجاه الفلسفة نحو الانحطاط, ويفسر أيضا اتجاهه إلى التفكير المتعالي باعتباره وريث الدين, وهكذا ما إن يجد المرء مفرا لنفسه من فكرة العالم التي فرضتها الأديان, حتى يجدها في الميتافيزيقا مرة أخرى على صورة أدق وأكثر إقناعا, مقنعة بإطار منطقي دقيق, مما يجعلها أكثر خطورة من ذي قبل, ذلك أن العالم الآخر الميتافيزيقي أصبح موصوفا بأرفع الصفات وأعلاها فهو عالم المثل أو الأفكار, وهو العقل الخالص وله ثبات ونقاء لن تجد لهما في عالمنا نظيرا.

وهذا الارتباط بين الدين والميتافيزيقا, كان ينمو على حساب الفلسفة والوجود, إذ أنه ومنذ زمن طويل لم يجر البحث عن معنى الوجود إلا بطرحه كشيء خاطئ أو مذنب, شيء ظالم كان من الضروري تبريره, لذا كانت ثمة حاجة إلى الإله لتفسير الوجود, وكانت هناك حاجة لاتهام الحياة من أجل افتدائها, ولافتدائها من أجل تبريرها (جيل،د, 1993، 27), لقد جرى تقويم الوجود لكن بوضع النفس دائما من جهة نظر الإحساس بالخطأ وهذا هو الإلهام المسيحي الذي يفسد الفلسفة, فالفلاسفة استخدموا الألم كوسيلة للبرهان على ظلم الوجود, ولكن كذلك كوسيلة في الوقت نفسه لاكتشاف تبرير سام وإلهي له (جيل،د, 1993، 28)

يرمي التأويل الأفلاطوني, تماما كالتأويل المسيحي إلى إقامة التراتب بين وجهي الطبيعة البشرية: النفس والجسد, فيضع النفس كأعلى والجسد كأسفل, إن الجسم حقل الشهوة والتجربة سجن تحررنا منه الفلسفة عن طريق الإفلات إلى عالم آخر (سوفرين،ب, 1994، 58), فمنذ سقراط وأفلاطون نجد أن الفلسفة هي التي تعلم الإنسان كيفية الموت، أي موت الجسد, وحتى في تاريخ الفلسفة الحديثة مع ديكارت وكانط كانت الفلسفة تبحث عن تلك الحساسية المتعالية من الذات البشرية التي تنطبع عليها الأشكال والألوان والأحجام والأصوات, في ظل تغيب كامل للجسد, وبهذا فالخطاب الميتافيزيقي هو خطاب مفارق ومعاد للحياة.

3. استعادة الحياة من مجدها الضائع

حاول نيتشه إعادة الاعتبار لقيم الوجود والحياة للفلسفة, معتبرا أنه المجال الحقيقي والخصب لها, وقد سعى من أجل رفع من شأن الإنسان الخارج عن قانون الخضوع والاستسلام للميتافيزيقا, وإعادة إقامة العلاقة المتبادلة بين الإنسان والحياة يعيش من خلالها عالمه الحقيقي الأرضي حيث الاحتفال بالحياة والوجود.

1.3 الوفاء للأرض:

جاء نيتشه لينسف كل القيم التي أفرزتها التقاليد الفلسفية والدينية, حيث وضعت العقل تاجا لتحقق سيادتها المطلقة, إنّه يعدّ فيلسوف القلب بل هو نفسه يرى هذا بدون مجاملة "قلب كل القيّم تلك هي صيفتي المبجلة للتعبير عن أرقى وَعْي ذاتي للإنسانيّة.. وأن أعي نفسي كنقيض لأكاذيب آلاف من السنين.." (نيتشه، ف, هذا هو الإنسان، 2006، 154), إن نيتشه يهوي بمطرقته على كلّ تفكير ديني, وكلّ فلسفة مثالية

ليحاكم كليهما, واتّهمهما بالسّقم وذلك التفكير زيّف حقيقة الوجود فرأى أن الفلسفة المثالية هي "حتّى الآن سوى نوع من المرض" (نيتشه، ف, العلم الجذل، 2001، 234), لقد كذّب كلّ تفكير متعال, حلّق بعقله إلى السماء ولم يلتفت إلى الأرض, كل تفكير مفارق يتعالى فيستعلي على الحياة, إنها جريمة فكر قتل عالم الأرض صنعه زيف الخيال, فسواء المسيحية أو الفلسفات المثالية بتمييزها بين عالم علويّ وعالم سفليّ أرضي متغيّر لا تعبّر إلا عن تفكير منحط "إنّ تقسيم العالم إلى حقيقيّ, وعالم ظاهريّ لا يمكنه أن يصدر إلَّا بإيعاز من الانحطاط, ولا يمكن أن يكون إلَّا علامة حياة آفلة" (نيتشه،ف, أفول الأصنام، 1996، 32), ولذلك على الإنسان أن تكون له العزة وأن يهتم بالحياة "لقد علَّمتني ذاتي عزة جديدة أعلمها الآن للناس: علمتني ألّا أخفي رأسي بعد الآن في رمال الأشياء السماوية، بل أرفعها رأسًا عزيزة ترابية تبتدع معنى الأرض" (نيتشه،ف, هكذا تكلم زرادشت، 1938، 21)

يدين نيتشه إلى دعاة الماورائيات وتطلع الإنسان إلى السماء، ويطلب منه أن يعود للأرض، لأن من لا يهتم بالأرض لن يعمرها ولن يقدم شيئاً للإنسان في الواقع، بل يبيع له الوهم في مكانٍ لا ندركه "أتوسل إليكم، أيها الإخوة بأن تحتفظوا للأرض بإخلاصكم فلا تصدقوا من يمنونكم بآمال تتعالى فوقها، إنهم يَعْلُونَكُمْ بالمحال فيدسون لكم السم، سواء اجهلوا أم عرفوا ما يعملون، أولئك هم المزدرون للحياة، لقد رعى السم أحشاءهم فهم يحتضرون، لقد تعبت الأرض منهم فليقلعوا عنها" (نيتشه،ف, هكذا تكلم زرادشت، 1938، 6)

2.3. الإصغاء للجسد :

لقد تجاوز نيتشه ثنائية الروح والجسد, إلى أحادية الجسد تتأسس على البعد البيولوجي يصير به الإنسان مثله مثل كل سائر الحيوانات, هذا الطرح تصحيحا لكلّ الفلسفات التي نظرت إلى الإنسان نظرة متعالية يملأها الغرور "لقد أعدنا تصحيح المفاهيم, لقد عدنا متواضعين في كلّ الحقول, إننا لم نعد نشتق الإنسان من الروح, ومن الألوهية, وإنّما صرنا نضعه بين الحيوانات.." (نيتشه،ف, عدو المسيح، 2012، 116), فها هو الإنسان هو ذلك الجسد الذي يظهر أمامنا كأجساد الحيوانات, لكنه الحيوان الأقوى والأدهى من كلّ الحيوانات "لكنّنا نعدّه الحيوان الأكثر قوة, ذلك أنّه الأكثر دهاء" (نيتشه،ف, عدو المسيح، 2012، 116), فالجسد هو التركيبة الجوهرية للإنسان أولا

وقبل كل شيء, إذ هو أساس بناء الذات الإنسانية التي تعيش على هذه الأرض "يا إخوتي، فأصغوا إلى صوت الجسد الذي أبل من دائه، لأن هذا الجسد يخاطبكم بصوت أنقى وأخلص من تلك الأصوات" (نيتشه،ف, هكذا تكلم زرادشت، 1938، 21), لقد كانت ثنائية روح/جسد تراتبيّة اللاهوتيين والفلاسفة المثاليين قد وضعوا الروح في أعلى درجة من الجسد, فيفسر احتقارهم للجسد وإرادة إماتته بأنّهم غير قادرين على تحقيق مطامحهم, فبهذا يتمنون الموت لأجسادهم، وامتدت نظرة الاحتقار إلى الجسد باعتباره حاملا للنجاسة والغرائز المفسدة "لقد كانت الروح تنظر فيما مضى إلى الجسد نظرة الاحتقار, تتمنى الجسد ناحلاً قبيحاً جائعاً متوهمة أنها تتمكن بذلك من الانعتاق منه ومن الأرض التي يدبّ عليها وما كانت تلك الروح إلا على مثال ما تشتهي لجسدها ناحلةً قبيحة جائعة، تتوهم أن أقصى لذتها إنما يكمن في قسوتها وإرغامها" (نيتشه،ف, هكذا تكلم زرادشت، 1938، 6), ففلسفة الجسد تنسف بتلك الثنائيّة التراتبية القائمة على تعالي الروح على الجسد باعتبار الأولى جوهرا والثاني عرضا, فهو فيلسوف القلب حيث أصبح الأمر عنده معكوسا, فالجسد هو الجوهر, هو الأصل وما الروح أو النفس أو العقل إلا عرض غير مستقل بذاته, ومتعلق بالجسد بل مجرّد جزء منه "إنّني بأسرى جسد لا غير, وما الروح إلا كلمة أطلقت لتعيين جزء من هذا الجسد" (نيتشه،ف, هكذا تكلم زرادشت، 1938، 25)

ينعت نيتشه البدن بأنّه عقل عظيم, وما العقل إلا أداة أو لعبة صغيرة له "إنّ آلة جسدك إنّما هي أداة عقلك الذي تدعوه روحا أيّها الأخ إن هو إلَّا أداة صغيرة أو ألعوبة صغيرة لعقلك الكبير" (نيتشه،ف, هكذا تكلم زرادشت، 1938، 25), فالجسد ما هو إلَّا الوجود المادي الظاهر للأنا الباطن المتخفي "هذا الجسد لا يتبجح بكلمة أنا لأنّه هو أنا, هو مضمر الشخصيّة الظاهرة.. فإنّ وراء إحساسك وتفكيرك يا أخي يكمن سيّد أعظم منهما سلطانا لأنّه الحكيم المجهول, وهذا الحكيم هو الذات بعينها المستقرة في جسدك, وهي جسدك بعينه أيضا" (نيتشه،ف, هكذا تكلم زرادشت، 1938، 25)

ودفاع نيتشه عن الجسد هو أيضا دفاعه عن أجزائه العضوية المتمثلة في الحواس كجانب عضوي حسي فيزيولوجي مادي يفصح عن معنى الأرض, فهي التي تكشف عن تغيّره وصيرورته, وبالتالي هي التي تقول الحقيقة "وما دامت الحواس تكشف عن الصيرورة, عن اللاثبات, عن التّحول, فإنها لا تكذب" (نيتشه،ف, أفول الأصنام، 1996،

26), فهي على خلاف العقل الذي أوهمنا بأفكار خاطئة عن العالم الذي نعيش فيه مما وسع الخلاف بيننا أكثر فأكثر فلا يجب أن نصدقه, وبالتالي أن "الأفكار أشد فتنة من الحواس" (نيتشه، ف, العلم الجذل،2001، 234), فالحواس لم تخدعنا لأنها بينت لنا أن العالم في تغير دائم, والتغيّر يوحي بوجود تاريخ للعالم, وإضفاء التّاريخية على العالم افتقر إليها عقل الفلاسفة كونه كان مُتَعَالِيًا على العالم, ومتعاليا على الحواس أيضا, وبهذا فإنّ أدوات التفكير والتأثر ومشروعيتها ليست روحانية أبدا, فهي مادية عضوية نابعة من الجسد, فهو يرى أنّ في اعتراضه على موسيقى صديقه فاغنر هو في الحقيقة اعتراض حواسه على ذلك حيث لم تستسغها "إنّ اعتراضي على فاغنر اعتراضات فيزيولوجية, أتنفس بصعوبة ما أن يبدأ موسيقاه بالتأثير على قدمي, تحقد عليه وتثور وتشعر قدمي بالحاجة إلى إيقاع الحاجة إلى الرقص وَالسَّيْر" (نيتشه، ف, العلم الجذل،2001، 228), فردود العقل السلبية والإيجابية تعبر عنها مناطق جسمية وليست تعبيرا فكريا تجريديا, إنما نطلبه من الموسيقى هو قبل كل شيء الانعطاف الذي توحي به لطافة المشي والخطو, والقفز والرقص, ومعدتي أن لا تعترض هي أيضا, وقلبي, ودورتي الدموية, وأحشائي" (نيتشه، ف, العلم الجذل،2001، 234), بل ويرجع نيتشه نسبة التفكير والعبقرية إلى الحواس, فها هو يشيد بقدرة الأنف التي أهملها الفلاسفة "هذا الأنف مثلا لم يسبق فيلسوف أن تحدّث عنه بتوقير وامتنان, قادر على أن يتبين في الحركة أدنى الاختلافات التي لم يكتشفها مطياف" (نيتشه،ف, أفول الأصنام، 1996، 27), إنه يعبر عن عبقرية إحساسه التي مكّنته من أن يكون أول من اكتشف الحقيقة, "إنني أول من اكتشف الحقيقة لأنني استطعت أن أرى إلى الكذب, ككذب اشتممته عبقريتي في أنفي" (نيتشه،ف, هذا هو الإنسان، 2006، 154)

لقد أحبّ نيتشه الحياة, ورأى أنّنا ما وجدنا إلَّا لنحيا لأننا أجدر بأن نحيا ونعيش, فهو يقولها صراحة "نعم الحياة تستحق العيش, نعم أنا جدير بأن أعيش" (نيتشه، ف, العلم الجذل، 2001، 33), وحياة الإنسان لا تكون خارج هذا الوجود, هذا العالم الظاهريّ بل داخله لأنّ هناك تلك "العلاقة الدالة على صداقة بديعة بين هذا الجسد والكون" (بيير،م, 2010، 179), فالعقلانيون بأحكامهم أقاموا جريمة قتل ومجزرة لكلّ ما هو دنيويّ حي بأحكامهم وقتلوا حتى الحقيقة, فلا شيء حقيقي خرج حيا من بين أيديهم, ولذلك أن العالم الحقيقي هو العالم الظاهر, إنّه هذا الذي أمامنا أمام حواسنا الذي

يحتوينا إنّه الأرض, وبالتالي نتجاوز ثنائية: العالم الحقيقيّ المفارق/العالم الظاهر إلى أحادية العالم, وهو هذا العالم الذي نحيا فيه.

4. الخاتمة:

من خلال تحليلنا السابق يتضح لنا أن فلسفة نيتشه وجهت سهاما نقدية إلى التفكير المتعالي الذي أفرغ الإنسان من محتواه, ولا شك أن رجال الدين والفلاسفة استغلوا ضعف الإنسان فافرزوا لنا كائنات متشابهة قتلوا الحياة لصالح عالم ما ورائي, لذلك نرى نيتشه يشن هجوما عنيفا وكاسحا على الكهنة والفلاسفة, فحججهم المنطقية وجدلياتهم هي مجرد تكتيكات إغرائية تخفي وراءها جملة من التحيزات والمعتقدات الزائفة, وبالتالي معهم انتهت فاعلية الإنسان الفلسفية لصالح عالم ما ورائي, فالعقلانيون بأحكامهم أقاموا جريمة قتل ومجزرة لكل ما هو دنيوي حي بأحكامهم وقتلوا حتى الحقيقة, فلا شيء حقيقي خرج حيا من بين أيديهم, ولذلك يؤكد نيتشه أن العالم الحقيقي هو العالم الظاهر, إنّه هذا الذي أمامنا أمام حواسنا الذي يحتوينا إنّه الأرض وهو منبع كل تفكير.

وأخير كاقتراحات لا بد من أن يعود التفكير في النمط الثقافي للأرض والحياة, لأن من لا يهتم بها لن يعمرها ولن يقدم شيئا للإنسان في الواقع, بل يبيع له الوهم في مكانٍ لا ندركه, وبالتالي علينا العيش في الأرض والإقبال على الوجود والمساهمة فيها بدل العيش كضيوف.

المصادر والمراجع:

1. بيار هيبر, سوفرين. (1994). *زرادشت نيتشه* (ط.1). بيروت, لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
2. بيير, مونتيبيلو. (2010). *نيتشه وإرادة القوة* (ط.1). تر: جمال مفرج، بيروت, لبنان: الدار العربية للعلوم.
3. جيل, دولوز. (1993). *نيتشه والفلسفة* (ط.1). تر : أسامة الحاج, بيروت, لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
4. درسوني, وفاء. (2006). *مفهوم التأويل في فلسفة نيتشه(مذكرة ماجستير)*. كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسنطينة: جامعة منتوري.
5. فريدريك, نيتشه. (1938). *هكذا تكلم زرادشت* (ط.1). تر: فارس فيليكس، الاسكندرية, مصر: مطبعة جريدة البصير.
6. فريدريك, نيتشه. (1981). *أصل الأخلاق وفصلها* (ط.1). تر: حسن قبيسي، بيروت, لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.
7. فريدريك, نيتشه. (1996). *أفول الأصنام* (ط.1). تر: حسان بورقبة، الدار البيضاء, المغرب: أفريقيا الشرق.
8. فريدريك, نيتشه. (1998). *إنسان مفرط في إنسانيته* (ط.1). تر: محمد الناجي، الدار البيضاء, المغرب: أفريقيا الشرق.
9. فريدريك, نيتشه. (2001). *العلم الجذل* (ط.1). تر: سعاد حرب، بيروت, لبنان: دار المنتخب.
10. فريدريك, نيتشه. (2006). *هذا هو الإنسان* (ط.2). تر: علي مصباح, كولونيا, ألمانيا: منشورات الجمل.
11. فريدريك, نيتشه. (2012). *عدو المسيح* (ط.2). تر: مخائيل ديب جورج، اللاذقية, سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع.
12. فؤاد, زكريا. (1966). *نيتشه* (ط.2). القاهرة, مصر: دار المعارف.
13. كامل, محمد محمد. (1993). *برتراند راسل فيلسوف الأخلاق والسياسة* (ط.1). بيروت, لبنان: دار الكتب العلمية.